بسم الله الرحمن الرحيم

منتدى الرواية

المنصة الرقمية لمناقشة ومدارسة الروايات السودانية

الندوة رقم (٤)

رواية (آماليا) للروائية مناهل فتحي سليمان

السبت ١١/ ٧/ ٢٠٢٠م

«أوراق وتعقيبات ومداخلات الندوة»

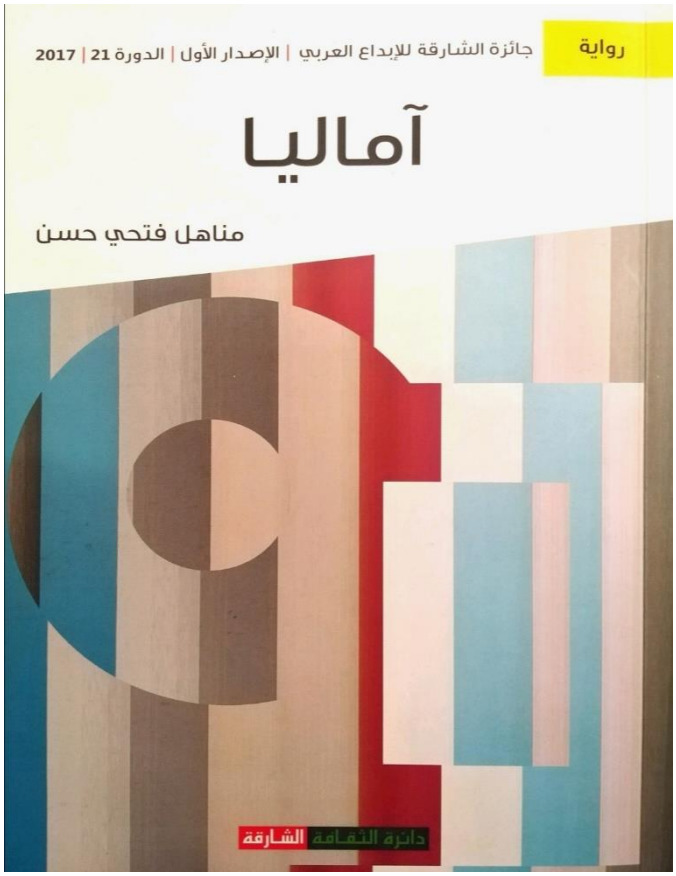

قراءة نقدية: زينب محمد بخيت

قراءة في رواية «آماليا» لمناهل فتحي سليمان

قصة وجع بقلب جميع النسوة في بلادي، جريمة تشويه شنيعة ارتكبنها (**الدايات**) و(**الدقاقات**) و(**الشلاخات**) بمباركة الجهل والخوف من ألسنة (**المشاطات**) ناقلات أخبار الأخريات والمصلحات بين الأزواج بغير أدنى رغبة في الإصلاح.

حكاية طبيب ماهر تنازع وضميره وحبه لثلاث نساء ثم قضت عليه الأوهام.

تبدأ الرواية بمشهد ختان سرعان ما يتبين للقارئ أنه اجترار ذكريات مريرة ثم يتنقل بين البيت الكبير واختلاف الثقافات والبيئات المتداخلة. ثم تنقلنا الكاتبة ببراعة لمشهد وفاة والدها وما يحدث في بيوت العزاء ثم تعود بنا بطريقة **"الفلاش باك"** لتحكي لنا بلسان والدتها عن قصة الحب التي نشأت بين والديها واختلافهم بين تصوّف أمها وشيوعية والدها وكيف أنهم استطاعا الانصهار والتشكّل ليخرجاها تماثلهم وإن اختلفت عنهم كما تحكي أمها عن صعوبات تربية بذرتهم الجديدة وكيف أنها عانت مع والدة زوجها المرحوم صاحبة الطبع الحاد المتمسكة بالعادات والتقاليد القديمة ثم تنقلنا فوجاً سياحياً إلى روسيا البيضاء حيث يعصف البرد القارس وجمال نتاليا الفاقع اللون حرارة مشاعرنا الملتهبة لالتهام تفاصيل السردية وسبر أغوار ذاك المحموم خالد وكيف أنه استصعب عليه مشاركة مرارة الواقع السوداني مع نتاليا بعد أن طلبت منه أن يحكي لها عن وطنه، في تلك الحقبة حيث قام حزب معارض بسكب السكر في النيل فقط كي يصنع أزمات للحزب الحاكم غير آبه بالملايين الذين تضرروا من جراء ذلك الفعل الشنيع، ويصحبنا خالد مأخوذاً بزرقة عيني نتاليا وشغفها في معرفة الكثير عن السودان وتوجّسه الداخلي من إظهار الصراعات التي تحدث فيه من عنصرية واضطهاد لحقوق المرأة ليختار أخيراً أن يتغاضى عن كل ذلك ويحدِّثها عن المحبة والتسامح كما يراه هو ثم يحكي عن حبه المكتوم ومحاولته البوح لنتاليا الجامحة وقصة تخصصه في جراحة التجميل والهدف منها وتأثره بمرض السرطان الذي أصاب أمه آمنة بالاكتئاب بسبب استئصال أحد ثدييها مما جعله يعزم على إعادة ترميم كل أنثى، ثم تنتشلنا الكاتبة لتمنح غفران صوت الجموح وتطربنا بشرارات الحب التي أوقدت في قلبها بعد أن شمّت رائحة عطر خالد وبذلك تعطينا الكاتبة فكرة أن الحب قد يبدأ من أول (شمّة عطر) وأن الأذن قد تعشق قبل

العين أحياناً، غفران ذات الشخصية المزدوجة المتأرجحة بين الصوفية والشيوعية، المدافعة عن حقوق المرأة وعدوة للرجال عداءً يصل حد السادية.

تنقلنا الكاتبة بحبكة مدهشة إلى عالم الجراحة والمستشفيات وقسوة قلوب من يفترض أنهم ملائكة رحمة وجشع التاج ومحاولته تنصيب نفسه إلهاً يقطع من هنا ليوصل هناك وينتهك حرمات الميتين، يسود طابع الإثارة والغموض أحداث الرواية ويصبح السرد أكثر تشويقاً ومتعة.

انحصر دور غفران خلف الكواليس، تحوّلت من امرأة ذات ثقة بجمالها ونفسها إلى أخرى يبهت لونها كل صباح كأن الزواج يأخذ منّا ألوان الحياة ويمنحنا شخوصاً مغايرة لا تمتّ لنا بصلة، أضحى حبهم لبعضهم روتيناً مرهقاً وقلب خالد المعلّق في ملامح نتاليا لم يفسح مجالاً لغفران كي تسكنه، ثم أصبح دكتور خالد وما يحدث من نقل أعضاء المشهد الرئيسي وأصبحت الأحداث تدور حول نزاع خالد وضميره حتى وقع ضحية أوهامه ومات منتحراً.

وفي جانب آخر شاب أصابه الاكتئاب بعد أن تزوجت حبيبته كحال كل نهايات قصص الحب في بلادي وكيف أنه ضلّ الطريق وأصبح مدمناً حتى أنه تحرّش بأخته وطُرد من بيتهم مصحوباً بلعنات والديه فتحوّل لسارق وعندما قرّر الانتحار كان ابن صديقه الطفل طوق نجاة أعاده للحياة.

• مناقشة الرواية:

عدة مواضيع متفرقة ربطتها الكاتبة كترزي ماهر يجيد حياكة الخيوط وتشكيلها ثوباً أنيقاً يسلب الألباب، إذ أنها تحدّثت عن:

١/ ختان الإناث وما يترتب عليه بشيءٍ من الحياء والتحفظ والجرأة في بعض المشاهد العادات والتقاليد وأدوار النسوة وسيطرتهم بالجهل وعدم الوعي.

٢/ البيت الكبير ودور النساء فيه وسلطة كبيرة العائلة التي تحشر أنفها في كل صغيرة وكبيرة ولا يفوتها شيء.

٣/ التصوّف وإيمان الناس بكرامات الشيوخ والتبرّك بهم وطلب الرحمة عبرهم لموتاهم.

٤/ قصة الحب التي نشأت باختلاف بين الشيوعي المحنّك المؤمن بالمساواة والصوفية الملتزمة فأنتجت مزيجاً بينهم.

٥/ النفسية النسائية وعدم رضائها عن شكلها وبالأخص عندما تصاب بالسرطان ويُستأصل جزء منها.

٦/ الطب وتجار الاعضاء وكيف أنهم يتحولون من ملائكة رحمة لجزارين أو لنقل سفاحين يجيدون أخذ ما يريدون من ضحاياهم دون ضمير.

٧/ الزار وعوالم الجن ورمى الودع وإيمان النساء بأن ذلك يشفيهم.

٨/ أحلام الشباب الضائعة والحب المبتور.

• المحور الرئيسي للرواية:

جعلتنا الكاتبة نتوه بين شخوص السردية غير متبينين محورها الرئيس إذ أنها في البداية تجعلنا نظن أن غفران هي البطلة الوحيدة بطفولتها المشاكسة ومراهقتها المزعجة وشبابها الجامح الممزوج بأنثى لا يرضيها أي شخص عادي ولا تخضّع لقوانين المجتمع الذي يضع تابوه معين للمرأة ومحرّم عليها تجاوزه كاره للرجال ثم يأتي خالد ليصحبنا بين روسيا وحبه لنتاليا، عودته السودان وحبه لغفران الحب الذي يتوّج بالزواج ثم تدريجياً يبدأ بالتلاشي بعد أن يصبح مجرد روتينٍ خالٍ من الأجنّة الجديدة، بتورطه مع التاج وتجار الأعضاء أفكاره وأوهامه وأمزجته المتقلبة وانفعالاته ثم موته.

وقعت الكاتبة في فخ النهاية اذ أن النهاية لم تكن مطلقاً بحجم السرد بل هي أشبه بمن أصابه السأم من شيء ما فقرر التخلص منه سريعاً أو لنكن أكثر دقة (النهاية كانت كأنثى غشاها نعاس شبق حين خلت في محراب الحب برجل اختاره قلبها لا عقلها وفرّ منها عندما علم بحملها وكي تتخلص من ألسنة الناس رمت جنينها كي تتخلّص من وزرها والذكريات). كانت النهاية مبتورة تفتح بذهن القارئ العديد من التساؤلات والإحباط.

فكيف شخصية كخالد أو كما صوّرتها أن يقضي على حياته وفي السوق وسط جموع من الناس كانت النهاية غير مرضية وتكاد أن تقتل تفاصيل السردية المثيرة، ربما الفخ أيضاً في عدم تمسكها بخيط واحد بل بعثرة الخيوط ومن ثم جمعها وتشكيلها قد يكون ذلك سبباً في هذه النهاية الغريبة.